العرب
الجمعة 2021/05/07
السنة 43 العدد 12053

مكتبة في الموصل تحتفل بيوبيلها المئوي بعد أن دمرتها الحرب

أهل الموصل مصمّمون على إعمار مدينتهم بداية من المكتبات المدمرة

لعبت المكتبات الخاصة في العراق دورا هاما في نشر الثقافة العربية، حيث لم تكن مجرد محلات لبيع الكتب فحسب، بل كانت كلّ منها تمثل توجه صاحبها والقائمين عليها، فمنها ما تخصّص في الأدب ومنها ما ركّز عمله على الكتب التراثية والدينية وأخرى على كتب الناشئة وهكذا، لذا كانت لكل مكتبة رسالة ثقافية تتوجه بها إلى شريحة معينة، لكن واقع المكتبات العراقية اليوم تغير مع احتدام الحروب والصراعات.

مكتبة تحتفل بعامها المئة رغم الدمار

باهرة الشيخلي
كاتبة عراقية

في كل محنة تمرّ بها مدينة الموصل العراقية، يشمّر أهلها عن سواعدهم لمداواة الجراح التي خلفتها تلك المحنة، ولا محنة أقسى من المحنة الأخيرة التي عصفت بالموصل إذ عاقبها الاحتلال الأميركي بعد غزو العراق سنة 2003 على المقاومة التي أبدتها في وجهه.

> من آيات إعمار الموصليين لمدينتهم أنهم احتفلوا بإعادة افتتاح «المكتبة العربية» بعد أن دمرتها الحرب ضد داعش

بعد ما ألحقته بها الحرب، عمّر أهل الموصل الخراب الذي طال المدينة، لكن اجتاحها بعد ذلك تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) واتخذ منها عاصمة لدولته وأنزل بها الخراب، ثم حررتها قوات التحالف والحكومة العراقية وميليشياتها متبعين سياسة الأرض المحروقة حتى لم يبق فيها حجر على حجر، ودمرت معالمها التاريخية الجميلة فتنادى أهلها لإعمارها لأن المدينة، كما يقول الكاتب العراقي هارون محمد، "كتب عليها أن تبقى مخربة، وقد شاع بين العراقيين القول إن الموصل لن يبنيها إلا أهلها".

المكتبة الأولى

من آيات إعمار الموصليين لمدينتهم أنهم احتفلوا بإعادة افتتاح "المكتبة العربية" بعد أن دمرتها الظروف التي مرت بالموصل تماما، ومن الطريف أن هذه المكتبة كانت أول مكتبة تفتح أبوابها بعد تحرير الموصل من داعش في عام 2019، لتحتفل هذا العام بمرور قرن كامل على افتتاحها الأول في العام 2021.

تقع هذه المكتبة في شارع النجفي وهو ثاني أقدم شارع في الموصل أنشئ في العام 1913، وافتتحه الوالي سليمان نظيف باشا سنة 1914، ثم أصبح هذا الشارع القلب النابض لمدينة الموصل إذ غلب عليه، في خمسينات القرن الماضي طابع الثقافة بافتتاح عدد كبير من المكتبات تخصصت معظمها في بيع الكتب الأدبية والدينية والتعليمية وغيرها، وكان يشهد نشاطا ملحوظا قبل افتتاح المدارس وكان فيه كرنفالا ومهرجانا خاصا بالقراء والطلاب والتلاميذ.

أنشأ المكتبة عبدالرحمن الكركجي، عندما كان شابا تواقا للقراءة، واستهوته مؤلفات المنفلوطي فزار سوق المكتبات في بغداد (شارع المتنبي اليوم) ليشتري مجموعة متنوعة من كتب أدبية ودينية، فقرأ بعضها وباع بعضها الآخر في محل والده في سوق العطارين، حتى خامرته فكرة إنشاء مكتبة يديرها بنفسه.

هجر الكركجي الوظيفة ليستأجر دكانة في شارع النجفي زودها بالكتب وأطلق عليها اسم "المكتبة العربية"، ومع مرور الزمان أضاف إليها تجارة الكتب الأدبية التي يستوردها من سوريا ومن مصر، فضلا عن المصاحف وكتب التفسير والكتب المدرسية والمنهجية لوزارة المعارف (التربية) لمختلف المراحل الدراسية.

كانت مكتبة عبدالرحمن الكركجي مكانا دائما لملتقى الأصحاب والأصدقاء والمعارف، واهتم صاحبها طوال عمله في إدارة المكتبة ولأربعة عقود ونيف بجمع الكتب الخطية القديمة والنفيسة (المخطوطات)، وباع قسما عظيما منها إلى مكتبة متحف بغداد في حقبة الستينات من القرن الماضي، وظل مواظبا على عمله حتى توفي في مايو سنة 1976.

شارع المكتبات

لم تبق "المكتبة العربية" هي الوحيدة في الموصل، إذ يقول الباحث أزهر العبيدي "في خمسينات القرن الماضي غلب على الشارع طابع الثقافة بافتتاح عدد كبير من المكتبات تخصصت معظمها في بيع الكتب القيمة القديمة، وتخصص بعضها الآخر في بيع المجلّات المصرية واللبنانية الدورية وبيع الجرائد اليومية الموصلية والعراقية، وفي مكتبات أخرى بيعت القرطاسية للمدارس والدوائر الرسمية ومن أهمها مكتبة العسلي، وكانت هذه المكتبة الأخيرة تحمل اسم مكتبة الجزائر للأخوين هاشم ومقداد العسلي قبل انتقالها إلى مكانها الحالي، فضلا عن مكتبات 'النبراس' و'العراقية' لصاحبهما ذنون المصري، و'الشباب' لهشام محمد عبدالله، و'الخيام' لحسين الجبوري، و'المعارف' لمحمد شهاب، و'الإمام' لصديق الإمام، و'الغانم' لسعدالله الغانم".

تركّز وجود المكتبات في القسم الجنوبي من شارع النجفي مع عدد من محال بيع الأحذية، وتميزت مكتبة الأهالي التي كان صاحبها عبدالرحمن نصّار (أبوعوف)، من أهالي البصرة ويتحدّث باللهجة البغدادية، ببيع الكتب القيمة والمجلّات المصرية، وكذلك مكتبة الأمل لصاحبها عصام محمد عبدالله، والمكتبة العصرية لآدمون الصائغ، ومكتبة العروبة لصبحي، ومكتبة الموصل لشمس الدين السيد حاتم، ومكتبة المسيرة لقيس قاسم بشير، ومكتبة محمد ثامر، ومكتبة الأمين لسيد على أحمد الغنام، والمكتبة الوطنية لزهير ووالده شاكر شنشل، ومكتبة أبوبكر لصدّيق قاسم محمد لبيع الكتب الدينية.

ومن مكتبات بيع الصحف والمجلّات مكتبة أزهر الطائي وعبدالفتاح جاسم (أبوبسّام) في مدخل شارع النجفي، ومكتبة علي محمود مقابل جامع العباس، ومكتبة مجيد، وتخصصت مكتبة أخرى لذنون المصري ببيع بطاقات اليانصيب.

إن إعادة افتتاح "المكتبة العربية"، وعمرها 100 سنة، بعد تدميرها مؤشر واضح على أن أهل الموصل مصممون على إعمار مدينتهم حجرا حجرا بعد أن لم يبق فيها حجر على حجر.

الجزائري بوعلام صنصال يتوج بجائزة المتوسط الأدبية الفرنسية

باريس – فاز الروائي الجزائري بوعلام صنصال عن كتابه "إبراهيم أو الحلف الخامس" الأربعاء بجائزة المتوسط الأدبية الفرنسية لعام 2021.

وترمي هذه الجائزة التي أطلقها المركز المتوسطي للأدب سنة 1985 في مدينة بربينيان جنوب فرنسا، إلى "التركيز على أهمية الفضاء الثقافي بين مختلف البلدان ضمن بوتقة المتوسط، وإعادة بناء الرواية الملحمية للتنوع المؤسس لهويته".

ونال بوعلام صنصال البالغ 71 عاما، الجائزة عن فئة أفضل رواية بالفرنسية، تقديرا لكتابه عن "القوة ومكامن الضعف في الفكر الديني" والذي نشرته دار "غاليمار"، وفق اللجنة القائمة على الجوائز.

وذكّرت اللجنة بأن صنصال كان مدرّسا ورئيس شركة ثم تولى منصبا رفيعا في الإدارات الرسمية، قبل "إقالته سنة 2003 عن مواقفه النقدية ضد السلطة القائمة خصوصا ضد تعريب النظام التعليمي" في الجزائر.

وقد تنبأ الكاتب الجزائري في روايته الأخيرة "2084 نهاية العالم" بنشوء نظام ديني متطرف في أوروبا، معتبرا أن الغرب إذا لم يغير سياسته الحالية فإن سيناريو المستقبل سيكون مرعبا.

عبر كتاباته يراقب صنصال منذ فترة الإسلاموية –ليس فقط في العالم الإسلامي– وإنما في أوروبا أيضا.

لذلك لم يتفاجأ بحجم الاعتداءات الإرهابية التي شهدتها باريس. بل ذهب الكاتب الجزائري أبعد من ذلك ليؤكد أن تلك الأحداث تأخرت لأن "الإسلاموية الدولية أعلنت الحرب على أوروبا. وفرنسا مستهدفة منذ انخراطها العسكري في سوريا".

منذ سنوات وصنصال يكتب عن جوانب محزنة من تاريخ وطنه الذي عانى تحت وطأة الحرب الأهلية والإرهاب الإسلاموي. وقدم العديد من الروايات الجدلية التي تبرز جرأة في طرحها ونقدها للواقع الديني، وهو ما صنع له بصمة أدبية خاصة، مكنته من أن يحصل على عدة جوائز عالمية.

كذلك منحت لجنة تحكيم الجائزة في دورتها لهذا العام الإيطالي أليسيو فورجوني جائزة المتوسط عن أفضل رواية أجنبية عن روايته "حبيبتي نابولي"، لأنه روى "بكثير من الشغف الممزوج بالعاطفة والفكاهة، تخبط شاب يواجه مخاوف جيله في إطار غير متوقع وحماسي داخل نابولي".

وتذكرنا كتابة فورجوني بكتابات مواطنته الإيطالية إيلينا فيرانتي وخاصة ما يعرف برباعية نابولي التي تضم أربع روايات "صديقتي المذهلة"، "حكاية الاسم الجديد"، "الهاربون الباقون"، "حكاية الطفلة الضائع"، والتي تشكل الخمسينات والستينات، وصولا إلى السبعينات، محطات أساسية فيها إذ تتناول حياة النابوليين المعدمة، في ظل الصراعات السياسية والاجتماعية التي سادت المدينة.

> الجائزة تهدف إلى تعزيز الفضاء الثقافي بين البلدان المختلفة التي يعتبر البحر المتوسط مجال تفاعلها الحضاري

وهذه الرواية الأولى للكاتب الإيطالي الثلاثيني المقيم في لندن، وصدرت لدى دار "دينويل".

ونال إيف رومان جائزة المقالة الأدبية لعام 2021 عن "سيسيرون" من دار "فايار"، وحصد غابريال زيمرمان جائزة الشعر.

ويذكر أن جائزة البحر المتوسط تأسست في عام 1985 في بربينيان من قبل مركز البحر المتوسط للأدب، وتهدف إلى تعزيز الفضاء الثقافي بين البلدان المختلفة التي يعتبر البحر المتوسط مجال انصهارها، وإعادة بناء السرد الملحمي للتنوع الذي هو أساس هذه الهوية المتوسطية.

وتتشارك بلدية بربينيان وهيئات محلية أخرى في توزيع هذه الجائزة سنويا في المدينة التي كانت تضم بحسب الرسام سالفادور دالي "مركز العالم".

كاتب كرس أعماله لنقد الإسلاميين

«مجد متأخر».. حكاية شاعر سابق يعيده الشباب إلى الواجهة

أبوظبي – أصدر مشروع "كلمة" للترجمة في مركز أبوظبي للغة العربية بدائرة الثقافة والسياحة رواية "مجد متأخر" للكاتب النمساوي أرتور شنيتسلر، نقلها إلى العربية المترجم أحمد فاروق، وراجعها مصطفى السليمان ورسمت الغلاف تيريزا هايا.

وتعد رواية "مجد متأخر" من بين أعمال عديدة كتبها الكاتب والمسرحي النمساوي الشهير أرتور شنيتسلر ولكنه لم يقدمها للنشر في حياته بل أودعها دُرج مكتبه وظلت ضمن تركته الأدبية. ولم تُنشر الرواية حتى عام 2014 بتحقيق وتحرير فيلهلم هيميكر ودافيد أوستراله، اللذين يعرضان بشكل واف في خاتمة الكتاب تفاصيل اكتشاف هذا العمل ونشأته.

وليست "مجد متأخر" ببعيدة أيضا عن خط الكتابة الذي انتهجه شنيتسلر وهو سبر العوالم الداخلية لشخصياته. وتعد الرواية شكلا من الأشكال الأدبية الأثيرة التي يستعين بها شنيتسلر، لأنها تتيح تتبع التطور النفسي للشخصية الرئيسية للعمل، وهي هنا في حالة الشاعر العجوز زاكسبرغر الذي كتب ديوانا وحيدا في حياته ثم دخل في غياهب الحياة الوظيفية ونسي الشعر والأدب إلى أن اكتشفته مجموعة أدبية شابة وقررت أن تجعله حاملا للوائها الأدبي.

يتتبع الراوي بدهاء ما يجول في نفس الشاعر الهرم من تقلبات، ويسخر أيضا من تطلعات الأدباء الجدد. ويبدو أن شنيتسلر قد كتب هذه الرواية من وحي تجربته ضمن جماعة "فيينا الشباب" التي ضمت كتّابا مثل هوغو فون هوفمانشتال وفيليكس زالتن (مؤلف "بامبي" التي تحولت إلى فيلم سينمائي شهير) وهيرمان بار.

لا يوجد فارق زمني كبير بين تأسيس هذه الجماعة في أوائل تسعينات القرن الـ19 وكتابة الرواية ما بين عامي 1894 و1895، إذ أراد شنيتسلر تسليط الضوء بشيء من التهكم على الأجواء التي سادت الأوساط الأدبية آنذاك.

> الرواية تتابع حياة شاعر كتب ديوانا وحيدا ثم دخل في غياهب الحياة الوظيفية ونسي الشعر والأدب